بسم الله الرحمن الرحيم

نشأة الإعجام في الخط العربي وأثره في رسم المصحف العثماني في ضوء المكتشفات الحديثة

حينما كتب غانم قدوري الحمد دراسته المتميزة "رسم المصحف" في عام **1976** وطرح نظريته الجديدة في رسم المصحف العثماني والمبدأ الذي قام عليه هذا الرسم، وتفسير الظواهر الكتابية التي اتصف بها، كان قد استند حينها إلى علمين مهمين كانا غائبين –وربما ما زالا كذلك- عن نظر كثير من الدارسين لتاريخ القرآن الكريم والمصحف الشريف، وهما تاريخ الخط العربي وتطوره وخصائصه، وعلم الصوتيات الحديث وما نشأ عنه من دراسات وفروع.

وتتلخص نظريته هذه في القول: بأن المصحف العثماني قد كتب على حرف واحد، أي على لفظ واحد، وأن الكتبة حين رسموا الكلمات لم يقصدوا إلا تمثيل نطق معين واحد، وإن تطور الرسم العثماني الذي كتب أصلا لتمثيل قراءة واحدة قد أصبح يحتمل وجوها من القراءات المتعددة فيما بعد ، مما جعل تعيين الوجه الذي كتب عليه هذا المصحف أصلا أمرا بالغ الصعوبة.

ويمكن القول أن المستند الذي قامت عليه نظريته تلك كان هو النظر في تاريخ الخط العربي من حيث النشأة والتطور والصفات الكتابية التي اتصف بها في الحقب التاريخية المتتابعة حتى ظهور الإسلام، وذلك من خلال النقوش والنصوص المكتوبة التي تعود إلى تلك الحقب على ندرتها وقلة الدراسات العربية حولها، إضافة إلى ما تقدمه الدراسة الصوتية الحديثة. وذلك من أجل الكشف عن الأصول التي استند إليها"الرسم العثماني" أو رسم المصحف مما اعتبر فيما بعد ظواهر كتابية اختص بها دون سواه من النصوص**(1)**.

(1) مثل الحذف والزيادة وقلب الحرف والفصل والوصل والهمزات.

وقد حاول العلماء تفسير هذه الظواهر الكتابية وتعليلها بعلل لغوية أو نحوية(2) أو علل معنوية(3) أو ردها إلى رغبة كتاب المصحف في احتماله للقراءات المختلفة(4) ، ومنهم من عزا هذه الظواهر إلى خطأ الكتاب وجهلهم بأصول الكتابة(5)..

ولكن على الرغم من تأكيد قدوري الحمد على ضرورة الاهتمام بتاريخ الخط العربي والمخطوطات المصاحف، إلا أننا لا نجد – بعد مرور أكثر من ربع قرن على هذه الدراسة - في المكتبة العربية ما يشفي الغليل في هذا الباب، كما لا نعلم إلا القليل عن الاكتشافات الحديثة المستمرة عن النقوش والبرديات القديمة(6).

ومن هذا الباب تأتي ضرورة النظر في تاريخ نشأة نقط الإعجام في الكتابة العربية، وهل كان كتاب المصحف العثماني على علم بهذا النقط؟ وإذا كان كذلك فهل رسموا المصحف معجما أم أهملوا إعجامه؟ وإذا أهملوا إعجامه فما السبب وراء ذلك ؟ هل هو محاولة منهم لجمع أكبر عدد من الأحرف الواردة عن رسول الله ؟ وإذا أعجموه فما تفسير وجود مصاحف متأخرة غير معجمة ؟

أم أن نقط الإعجام لم يكن معهودا ولا معروفا لديهم ؟ وأنهم كتبوا المصحف على عهدهم في الكتابة من غير نقط للإعجام؟ كما تدل على ذلك عدد من الروايات التاريخية.

كما تفيد هذه المسألة في معرفة تاريخ ما وصلنا من مصاحف قديمة غير مؤرخة، من خلال تحديد الظواهر الكتابية القديمة.

كما تأتي أهمية هذه المسألة من أنها اتخذت سبيلا في التشكيك في معرفة المسلمين بالنقط الصحيح للقرآن.. وغير ذلك من إشكالات أثيرت من قبل عدد من المستشرقين حول الرسم العثماني.

بل إن البعض يرى أن التطور في مجال الخط قد ترافق مع ظهور القراء النحاة الأوائل، وأن تطور النقط كان مقدمة لتطور الفكر اللغوي، والتطورات التي لحقت بنظام الإعجام كانت نتيجة لذلك.(7)

---

(2) مثل ما ذهب اليه أبو عمرو الداني في كتابه المحكم في نقط المصاحف، دمشق: دار الفكر، تحقيق: عزة حسن، 1997، ط2، ص 186.

(3) مثل مانقله الزركشي من مذهب ابن البناء المراكشي(721هـ) في كتابه "عنوان الدليل في مرسوم خط التنزيل" أنظر: محمد بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، بيروت: دار المعرفة ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، 1970، 380/1-381.

(4) وهو القول الاكثر شيوعا: وهو مبني على أن الصحابة إنما جردوا المصاحف من النقط والشكل وغير ذلك من الخموس والعشور من أجل بقاء السعة في اللغات والفسحة في القراءات التي أذن الله لعباده في الاخذ بها، والقراءة بما شاءت منها. أنظر: الداني، المحكم ، ص3.

(5) وهو ما يدل عليه كلام ابن قتيبة (276هـ) وما صرح به ابن خلدون(808هـ). أنظر: ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، القاهرة: دار التراث، 1973، ط2، ص 56-57؛ مقدمة ابن خلدون، بيروت: دار القلم ، 1984، ص 418.

(6) وما ينشر في هذا الباب عربيا يتصف بالمتحفية في غالب الاحوال.

(7) Mustafa Shah, Exploring the Genesis of Early Arabic Linguistic Thought: Qur'anic Readers and Grammarians of the Basran Tradition (Part II), Journal of Quranic Studies, 2003, issue 2, p.4.

وهذا الموضوع يتصف بقدر كبير من التعقيد والغموض، لأسباب عديدة منها: قلة الروايات التاريخية واضطرابها، وهو أمر لاحظه بعض العلماء القدامى(8) (الجعبري وابن عاشر) وبسبب من اضطراب مصطلحي النقط والإعجام والاختلاف في دلالتهما والتطور الذي لحق بهما كما سنلاحظ.

وسنعرض سريعا لموفق المتقدمين من نقط الإعجام من حيث أصل النشأة وتاريخ الظهور، وننتقل بعدها لعرض بعض الكشوف الحديثة التي تقتضي إعادة النظر في تاريخه .

---

(8) نقلا عن: قدوري الحمد، رسم المصحف: دراسة لغوية تاريخية، عمان: دار عمار، ط1، 2004، ص 453. وقد طبعت من قبل في العراق سنة 1986.

أولا : موقف القدامى من النقط :

نقل ابن النديم عن ابن عباس أنه قال: "أول من كتب بالعربية ثلاثة رجال من بولان، وهي قبيلة سكنوا الأنبار، وأنهم اجتمعوا فوضعوا حروفا مقطعة وموصولة، وهم: مرامر بن مروة، وأسلم بن سدرة، وعامر بن جذرة، ويقال: مرة وجذله، فأما مرامر فوضع الصور، وأما أسلم ففصل ووصل، وأما عامر فوضع الإعجام". **(9)**

وذكر أبو عمرو الداني أنه روي عن هشام الكلبي انه قال: "أسلم بن خدرة **(10)** أول من وضع الإعجام والنقط". **(11)**

و مقتضى هذه الرواية أن الإعجام موضوع مع وضع الحروف، وهو ما رجحه القلقشندى؛ إذ استبعد أن تكون الحروف مع تشابه صورها قد بقيت عرية عن النقط إلى حين نقط المصحف، كما تذكر الروايات الآتية. **(12)**

فقد روى أبو عمرو الداني عن الأوزاعي انه قال: "سمعت يحيى بن أبي كثير يقول كان القرآن مجردا في المصاحف فأول ما أحدثوا فيه النقط على الياء والتاء وقالوا لا بأس به هو نور له". (13)

وقد نسب البعض نقط المصاحف إلى أبي الأسود الدؤلي بأمر من أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، كما يبدو من نقل القلقشندى. وإن رجح القلقشندي نفسه أن المراد بالنقط الذي اخترعه أبو الأسود إنما هو نقط الإعراب أو الشكل **(14)**.

وهذه الروايات تفيد أن نقط الإعجام لم يكن معروفا أصلا عند كتاب المصاحف، وأنه اخترع في وقت لاحق على رسم المصحف العثماني.

كما أخرج أبو عمرو الداني عن الأوزاعي قال : سمعت قتادة يقول: "بدأوا فنقطوا ثم خمسوا ثم عشروا".

---

(9) ابن النديم، الفهرست، ص 7 .

(10) وربما تكون تصحيفا عن الاسم الذي ذكره ابن النديم ، أو العكس .

(11) أبو عمرو الداني، المحكم، 35.

(12) القلقشندي، 149/3. وتابعه في ذلك القنوجي، 272/2.

(13) أبو عمرو الداني، المحكم، ص 35.

(14) القلقشندي، 149/3-150.

واستدل أبو عمرو بهذا على أن الصحابة وأكـابر التـابعين هـم المبتـدئون بـالنقط ورسـم الخمـوس والعشور، لأن حكاية قتادة لا تكون إلا عنهم، إذ هو من التابعين، وقوله "بـدأوا.." دليـل عـلى أن ذلـك كان عن اتفاق من جماعتهم.. [15]

وهذا ما يستدل به عادة الذين يرون أن كتبة المصحف إنما أخلوا المصحف من النقط على علم مـنهم بها.. إبقاء على الفسحة في القراءات، حتى يحتمل رسم المصحف أكثر من قراءة.

ولكن هذه الرواية لا تنص على النقط المراد: أهو نقط الإعراب، أم نقط الإعجام!

وهذا ما يدل عليه ما ذكره الداني نفسه بعد ذلك من روايات وأخبار يؤيد فيها قولـه السـابق، وهـي كلها تتحدث عن نقط الإعراب(16). ولكن رواية الأوزاعي الأولى تـوحي بـأن المـراد أيضـا في حكمـه السابق نقط الإعجام، إذ ذكر نقط الياء والتاء . لهذا أعاد الداني الاستدلال بهذه الرواية عنـد حديثـه عـن إعجام الحروف(17).

ولكن رواية أخرى يذكرها أبو عمرو الداني لم تلق عنايـة كثـير مـن الدارسـين(18) – ربـما لأنـه لم يسقها في خلال الحديث عن تاريخ إدخال النقط - وهي : ما نقله "عن عبد الملك بن الحسين قال نـا عبـد العزيز بن علي قال نا المقدام قال نا ابن عبد الحكم قال قال ابن وهب وابن القاسم: سمعنا مالكا سئل عن المصاحف تكتب فيها خواتم السـور في كـل سـورة مـا فيهـا مـن آيـة، فقـال: إني اكـره ذلـك في أمهـات المصاحف أن يكتب فيها شيء أو يشكل، فأما ما يتعلم فيه الغلمان من المصاحف فلا أرى بذلك بأسا. قال عبد الله بن عبد الحكم:(19) وأخرج إلينا مالك مصحفا محلى بالفضة ورأينا خواتمه من حـبر عـلى عمـل السلسلة في طول السطر، قال: **ورأيته معجـوم الآي بـالحبر**، وذكـر أنـه لجـده وانـه كتبـه إذ كتـب عـثمان المصاحف"(20).

وهي رواية بالغة الأهمية -إن صحت- إذ تحتوي عددا من الدلالات، فمنها أن عثمان لم يحـرق جميـع المصاحف، ومنها رسم السلسلة فيما بين السور(21)، وأهمها أنه ذكر أن المصحف معجـوم الآي بـالحبر، أي بحبر مطابق للون الخط الأساسي. وهذا الإعجام وإن كان يحتمل أن يكون قد تم في وقـت لاحـق إلا

---

(15) أبو عمرو الداني، المحكم، ص 2-3.
(16) المرجع نفسه، ص 3-9.
(17) المرجع نفسه، ص 35.
(18) وهو نفسه لم يحتج بها في سياق الحديث عن ابتداء اعجام الحروف، وانما في سياق رسم فواتح السور.
(19) في مقدمة تفسير القرطبي: وقال أشهب !!
(20) الداني، المحكم، ص 17.
(21) كما يظهر في مخطوطة الفاتيكان كما سيأتي.

أن ظاهر النص لا يفيد شيئا من ذلك، ولا دليل يدعمه. وكتابته في زمن عثمان معجما دليل على أنهم كانوا يعرفون نقط الإعجام، وهذا ما يجعلنا نطرح إمكانية أن تكون المصاحف العثمانية معجمة أيضا.

وهناك رواية أخرى لفتت انتباه الباحثين لما أثارته من إشكال لما فيها اضطراب في استخدام مصطلحي الإعجام والنقط.

هذه الرواية نقلها ابن خلكان عن أبي أحمد العسكري (**382**هـ) وجاءت مع اختلاف يسير عند حمزة الأصفهاني (**360**هـ) ولم أجدها في غيرهما من المصادر.

قال حمزة الأصفهاني: " وأما سبب إحداث النقط فإن المصاحف الخمسة التي استكتبها عثمان رحمه الله وفرقها على الأمصار ، غبر الناس يقرأون فيها نيفا وأربعين سنة ، وذلك من زمان عثمان إلى أيام عبد الملك، فكثر التصحيف على ألسنتهم ، وذلك أنه لما جاءت الباء والتاء والثاء أشباها في الاتصال والانفصال، وكانت الياء والنون يحكيانها في الاتصال تمكن التصحيف في الكتابة تمكنا تاما، فلما انتشر التصحيف بالعراق فزع الحجاج إلى كتابه(**22**) وسألهم أن يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات فوضعوا النقط أفرادا وأزواجا، وخالفوا في أماكنها بتوقيع بعضها فوق الحروف وبعضها تحت الحروف، فغبر الناس بعد حدوث النقط زمانا طويلا لا يكتبون دفترا ولا كتابا إلا منقوطا، فكان مع استعمالهم النقط يقع التصحيف، فأحدثوا الإعجام، فكانوا يتبعون ما يكتبون بالنقط مع الإعجام فإذا أغفل الاستقصاء على الكلمة فلم توف الحقوق كلها من النقط والإعجام اعتراها التصحيف".(**23**)

تتحدث هذه الرواية عن حدثين في تاريخ الكتابة العربية : الأول هو تنقيط الحروف في زمن الحجاج لتمييز الحروف المتشابهة في الصورة منها، والثاني: هو ما سمته الرواية (الإعجام) ولم تبين المراد به. وهو ما أضفى الالتباس على هذه الرواية إذ المعلوم أن الإعجام يطلق على نقط الحروف لتمييز المتشابه منها في الشكل.

وقد أقام الأستاذ قدوري الحمد معنى الرواية مفسرا (الإعجام) بالشكل أي علامات الحركات، ويكون المقصود بالخطوة الثانية هو عمل الخليل، وهذا خاص بكتابات الكتاب بالنظر إلى أن علامات الحركات قد سبق وضعها على يد أبي الأسود الدؤلي فيما يخص المصاحف.(**24**)

---

(22) ذكر العسكري في روايته أنه نصر بن عاصم فيما يقال.

(23) غانم قدوري الحمد، رسم المصحف ، 454. نقلا عن التنبيه على حدوث التصحيف.

(24) غانم قدروي الحمد، رسم المصحف ، 456.

وهذا يحيلنا على مشكلة عدم استقرار المصطلحات الكتابية حتى وقت متأخر، وهذا ما أدى في كثير من الأحيان إلى إساءة فهم عدد من الروايات القديمة، التي أصبحنا لا نكاد نتبين المراد منها بسبب من هذا التطور والاشتراك.

فمصطلح "النقط" استخدم ابتداء للدلالة على النقط الخاص بالإعراب، نظرا إلى أنه ابتدئ التعبير عنه بنقط مدورة قبل أن يتحول إلى الرموز التي وضعها الخليل، حيث أطلق على هذه الرموز مصطلح خاص هو "الشكل". كما أصبح مشتركا مع نقط الإعجام (المميزة للحروف المتشابهة) نظرا لأنها اتخذت شكل النقط المدورة.

وكذلك مصطلح الإعجام الذي كان مستخدما في الدلالة على النقط الخاصة بتمييز الحروف المتشابهة كما تدل على ذلك رواية مصحف مالك بن أنس، فإنه أصبح يستخدم أيضا للدلالة على نقط الإعراب"الشكل" كما تدل عليه رواية العسكري والأصفهاني وما جاء في بعض المعاجم(25).

وهذا ما يدفعنا إلى عدم الاطمئنان الكامل لما ورد في هذه الروايات(26)، لما أحاط به من غموض والتباس، ونبقى بحاجة إلى وثائق أخرى تؤكد لنا بعض ما جاء فيها أو تنفيه.

(25) مثل لسان العرب.

(26) أنظر: قدوري الحمد،رسم المصحف، ص 453 ؛ وفي هذا السياق يرى أن مصطفى شاه أن تطوير هؤلاء الأعلام الذين نسب إليهم نقط الإعجام والإعراب هو الذي أدى إلى اعتبارهم مخترعيه.

Mustafa Shah, Exploring the Genesis of Early Arabic Linguistic Thought.., p.8.

ثانيا: موقف المحدثين من مسألة الإعجام:

- تاريخ ظهور الإعجام:

لم تختلف مواقف كثير من المحدثين عن موقف العلماء المتقدمين من هذه المسألة، فقد اكتفى معظمهم بسرد ما جاء فيها من روايات وأخبار.

والبعض قد اتخذ موقفه من هذه المسألة من خلال دراسة ما وصل إلينا من آثار ومخطوطات تعود إلى تلك العهود القديمة، فمنهم من انتهى إلى أن النقط قد وجد قبل الإسلام وأنه كان معروفا في الإسلام وأن كتبة المصحف قد اختاروا تركه توسعا من أجل استيعاب القراءات القرآنية المختلفة.**(27)**

ومنهم من ذهب إلى أن النقط وإن وجد على نحو نادر في عهود الإسلام الأولى، إلا أن هذا لا يعني أنه كان معروفا عند كتبة المصاحف العثمانية، وعليه فإنهم كتبوه غير منقوط بحسب عهدهم بالكتابة في ذاك الزمن، ولم يستقر النقط إلا في أواخر القرن الأول للهجرة.**(28)**

أما الباحثون الغربيون فقد انتهوا[(29)] إلى أن نظام النقط الخاص بالإعجام قد اكتمل في النصف الأول من القرن الأول للهجرة، على الرغم من أن استخدامه قد بقي لفترة انتقائيا ومتفرقا، باعتباره ذا وظيفة توضيحية وليس جزءا جوهريا من الأبجدية.**(30)**

وهنا يوضح جيفري خان أن استخدام نقط الإعجام ليس بالضرورة نتيجة لاستعارة أبجدية تقل حروفها عن حروف اللغة المنقولة إليها تلك الأبجدية. فقد استخدمت الأبجدية الفينيقية في الألف الأول قبل الميلاد في الكتابة العبرية، التي كانت تضم عددا من الحروف أكثر مما هو موجود في الفينيقية. ومع ذلك لم تستخدم نقط الإعجام في الكتابة العبرية. لهذا يمكن القول بأن استخدام نقط الإعجام في العربية القديمة يعد تطويرا منها.[(31)]

---

(27) صلاح الدين المنجد، درسات في تاريخ الخط العربي،بيروت: دار الكتاب الجديد، ص 126. وانظر: أيمن فؤاد سيد، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1 1997، 1/53-54.

(28) غانم قدوري الحمد ، رسم المصحف، 466-467. وانظر: عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي، الثاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط.1، 2002، ص 88.

(29) اكتفيت ها هنا بذكر ما انتهوا إليه دون تفصيل أراءهم التي اختلفت وتطورت بحسب الكشوف التاريخية والدراسات البيلوغرافية المتتالية.

(30) Beatrice Gruendler, Arabic Script, Encyclopedia of Quran, Vol.1, p 137; J. Sourdel-Thomine, Khatt, Encyclopedia of Islam, CD.ROM Edition.

(31) Geoffrey Khan, Review of " The development of the Arabic scripts from nabatean era to the first Islamic century according to dated texts" of Beatrice Gruendler, Journal of Near Eastern Studies, Vol. 58, No. 2 (Apr., 1999), p. 159.

وقد تميز نقط الإعجام في عهوده المبكرة بمرونة كبيرة سمحت بوجود أنواع مختلفة من النقط، حيث نجد مثلا في مخطوطة باريس AR376b التمييز بين الراء والزاي، والعين والغين بنقط من تحتها، والشين بثلاث من تحتها. وكذلك اختلف وضع النقط بشكل عمودي أو أفقي أو مثلث[32]. كما اختلف نقط الفاء والقاف فيما بين المشرق والمغرب. (33) وفي القرن الثاني اتخذوا للتاء المربوطة نقطتين من فوق، وبعدها بقرن اتخذوا للكاف كافا صغيرة فوقها لتميزها من اللام.

أصل نظام الإعجام:

أشار صلاح الدين المنجد إلى أن بعض الباحثين(34) قد ذهبوا إلى أن الإعجام مقتبس عن السريانية، نظرا إلى أن السريانية كانت منتشرة في الحيرة والكوفة ، وكان لخطها تقاليد بقيت بعد الإسلام . وفي السريانية نقاط توضع فوق الحرف إذا كان حرفا قاسيا، أو تحت الحرف إذا كان حرفا لينا (وهو ما يسمى بالسريانية: التركيخ والتقشية "الترقيق والتقسية "). وعليه فمن المحتمل أن يكون نصر بن عاصم أو يحيى بن يعمر قد قلدا هذه النقاط السريانية، وأدخلا على الحروف العربية نقاطا تميزها.

ولكن المنجد رأى أن هذه النظرية ربما تكون محتملة بالنسبة للعراق، ولكنها لا تفسر لنا وجود النقط في البردية المصرية، وكذلك في سد الطائف، حيث لم يكن للسريان وجود أو تأثير ثقافي.(35)

وكذلك ذهب قاسم السامرائي إلى نفي اقتباس الإعجام عن السريانية، متابعا في هذا ما ذهب إليه جورج أنطون كيراز[36]، وهو سرياني، في تفسير التركيخ والتقشية، معتمدا على الدراسة التي قام بها سيجال[37] الذي قام بدراسة على خمس وثلاثين مخطوطة من المتحف البريطاني، عشرون منها خطت ما بين سنة 411- 600م ، وثلاث وثلاثون ما بين 600-900 م ، فوجد أنه من بين العشرين مخطوطة هناك

(32) يشير جيفري خان إلى أن شكل نقط الاعجام وتوزيعها قد يكون مرتبطا أو متأثرا باللهجات العربية التي كانت منتشرة في ذلك التاريخ، ولكنه لا يقدم توضيحا كافيا لذلك. انظر: المرجع السابق، ص 159.

(33) المرجع نفسه ، 139-140.

(34) لا يحيلنا المنجد إلى مراجع محددة تذهب هذا المذهب، ولكن جاء من بعده من العرب من ذهب هذا المذهب مثل: عبد الستار الحلوجي في كتابه "المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجري"، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، 1978.

(35) صلاح الدين المنجد، دراسات في تاريخ الخط العربي منذ بدايته حتى نهاية العصر الأموي، بيروت: دار الجديد، 1972، ص 128.

(36) جورج أنطون كيراز، تفسير التركيخ والتقشية في اللغة السريانية، نشرة: bar Hebraeus Verlag, Nederland 1995، نقلا عن قاسم السامرائي-سيأتي ذكره.

(37) سيأتي ذكرها.

مخطوطة واحدة من سنة **599**م تحتوي على علامة التقشية، وهذا ما يعني أن السريان لم يظهروا التركيخ والتقشية بكثافة في كتاباتهم حتى بداية القرن العاشر للميلاد .(38)

وقد انتقد السامرائي ما ذهب إليه الحلوجي من القول بأخذ نقط الإعجام عن السريانية، وحكمه دون برهان أو دليل، كما سيأتي ،على بردية أهنس(**22هـ**) – التي اكتشفت في مصر بعيدا عن مواطن السريان- بالتزوير لوجود بعض الكلمات المنقوطة فيها .(39)

أما بالنسبة للباحثين الغربيين فلا يزال التردد في تحديد أصل النقط قائما حتى الآن. فقد ذهب فيرستيك إلى أن نظام علامات الإعراب (الشكل) وكذلك علامات الإعجام قد استعاره العرب من السريانية(**40**)، وفي هذا السياق أشار إلى الصلة الخادعة بين مصطلح الفتحة والكسرة والضمة والمصطلحات السريانية الشبيهة.

وعلى الرغم من أن فيرستيك يوضح أن هذه المصطلحات السريانية لم تعرف إلا عن كتاب متأخرين مثل ابن العبري (**1286**م-**685**هـ) .. فإنه لم يطرح إمكانية أن تكون هذه المصطلحات قد تكون قد استعيرت أساسا من العربية.(**41**) وكذلك تشير غروندلر إلى إمكانية أن تكون نقط الإعجام قد استلهمت من أصول نبطية أو سريانية.(**42**)

ولكن ريفيل –وهو سابق لهما- يرفض بشدة كون نقط الإعجام مأخوذا عن السريانية(**43**)، نظرا إلى أن متطلبات العربية مختلفة تماما عن متطلبات السريانية(**44**). وقد توصل إلى أن نظام النقط الذي بني أساسا على التوافق مع مخارج الحروف، إنما يعود أساسا إلى أصول هندية سنسكريتية، ويفسر ما جاء في

---

(38) قاسم السامرائي، علم الاكتناه العربي الاسلامي، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، ط1، 2001، ص 197.

(39) المرجع نفسه ، ص 198-199.

(40) C. H. M. Versteegh, Arabic Grammar And Qur'anic Exegesis In Early Islam, 1993, E. J. Brill: Leiden, New York, Köln, p. 31.

(41) M. S. M. Saifullah, Mohammad Ghoniem & Shibli Zaman, From Alphonse Mingana To Christoph Luxenberg: Arabic Script & The Alleged Syriac Origins Of The Qur'a, http://www.islamic-awareness.org/.

وهذا ما أشار إليه سيجال فعلا كما سيأتي.

(42) Beatrice Gruendler, Arabic Script, Encyclopedia of Quran, Vol.1, p. 139.

(43) ينسب ريفيل هذه الفكرة إلى التراث، ولا أعلم أين وجد في المصادر التراثية ما يشير إلى رجوع نقط الاعجام إلى السريان!

(44) تحوي السريانية حرفين منقوطين فقط، في حين تحوي العربية أربعة عشر حرفا منقوطا، لهذا فإن نظرية استعارة النقط من السريان تبدو مستبعدة وغريبة. أنظر:

M. S. M. Saifullah.., From Alphonse Mingana To Christoph Luxenberg, op.cit., http://www.islamic-awareness.org/.

الـتراث (!) عـلى أنـه ربـما يكـون بسـبب مـن مشـاركة السريـان أو اليهـود في نقـل الأفكـار الهندية إلى المسلمين.(45)

ثم جاء من بعده هيلي ليؤكد أن استخدام نقط الإعجام لا يمكن بحـال أن يكـون بتـأثير مـن الخـط السرياني، وهو على الأرجح قد أخذ من الخط النبطي الذي آل في مراحله الأخيرة إلى الخط العربي.(46)

بل إن دراسة سيجال – وهي سابقة على هذه الدراسات كلها (1953)- تؤكـد أن التـأثر السريـاني بالعربيـة في نظـام الـنقط عمومـا، لاسـيما نقـط الإعـراب- فقـد تحـدث عـن انتقـاد يعقـوب الرهـاوي (ت708م-90هـ) في رسالته إلى جريج السروجي، السريان بسبب جهلهم وإهمالهم في وضع النقـاط في أماكنها الصحيحة للتفريق بين الحروف المتشابهة في الرسم والمختلفة في النطق(47). كما ذكر أن ابـن العـبري (1286م- 685هـ) كان عارفا بالنظام العربي في النقط واسـتعمله في الكتابـة السريانيـة في التفريـق بـين الأحرف الصوتية الطويل منها والقصير .(48)

لوكسنبرغ والقرآن السرياني الآرامي:

ولكن هذا البحث الغربي في أصول الخط العربي وخصائصه قد تم تجاوزه وتجاهلـه عـلى يـد باحـث غربي مجهول، يحمل اسما مستعارا هـو كريسـتوف لوكسـنبرغ(49)، أثـار كتابـه الـذي أصـدره عـام 2000 بالألمانية، ضجيجا إعلاميا واسعا(50)، وتبعه اهتمام أكاديمي تجلى في عدد من المؤتمرات والندوات التـي

(45) E. J. Revell, "The Diacritical Dots And The Development Of Arabic Alphabet", Journal Of Semitic Studies, 20 (1975), P. 183-184.

(46) J. F. Healey, "Nabataean To Arabic: Calligraphy And Script Development Among The Pre-Islamic Arabs", Manuscripts Of The Middle East, 1990-1991, p. 45. from: M. S. M. Saifullah.., From Alphonse Mingana To Christoph Luxenberg, op.cit., http://www.islamic-awareness.org/.

(47) J. B. Segal, The Diacritical Point and the Accents in Syriac, Gorgias Press LLC, 2003, pp 2-3. وقد طبع قبلها في لندن سنة 1953.

(48) المرجع نفسه، ص 50.

(49) ووفقا لما ذكره "دي بلو" فإن كريستوف لوكسنبرغ ليس ألمانيا كما ذكر توبي ليستر وغيره، بل هو مسيحي لبناني. وأن التهديد المتطرف الذي عزي إليه اخفاء شخصيته لا أساس له من الصحة في السياق الاكاديمي الغربي. أنظر:

Francois de Blois, review of "Die syro-aramäische Lesart des Koran: Ein Beitrag zur Entschlüsselung der Koransprache" , Journal of Qur'anic Studies, Vol. V, Issue 1, 2003, p. 97.

(50) ابتدأها توبي ليستر في مقالة له في مجلة أتلانتك، وتلتها ردود فعل من قبل المسلمين في أمريكا وباكستان وماليزيا استنكارا لما جاء فيها.

Toby Lester: „What is the Koran?", in: The Atlantic Monthly, volume. 283, 1/1999, 43-56.

تمحورت حول ما كتبه لوكسنبرغ بشكل خاص.(51) ولولا هذا لما التفت إليه أحد من الباحثين، لاسيما وأن معظم المتخصصين الغربيين استنكروا ما جاء فيه، بل تنزه بعضهم عن أن يصفه بأنه بحث أكاديمي يستحق النظر.

لقد طور لوكسنبرغ -مستندا إلى آراء مينجانا(52) وآرثر جيفري- نظرية مفادها: أنه قبل ظهور الأدب العربي كانت الآرامية السريانية هي لغة الكتابة، وأن أصول الأدب العربي والقرآن ينبغي أن ترد إلى آرامية المجتمعات المسيحية التي كانت سائدة حينها، وحسب قوله تصبح مكة التي كانت تعد خطأ مدينة عربية مجرد مستعمرة آرامية يتكلم أهلها اللهجة الآرامية العربية أو الآرامية المكية التي ذهبت في النسيان ولم يتبق أي دليل عليها(53).

وبما أن المسلمين الأوائل إنما كتبوا بعد قرن ونصف من ظهور محمد، فإنهم قد وقعوا في انطباع كاذب وهو أن القرآن كتب بالعربية الكلاسيكية، لهذا فإنهم لم يفهموا ما كانوا يقرأون.

---

(51) من المراجعات التي كتبت عنه أنظر:

Piet Horsten in islamochristiana 28 (2002), pp. 310f; Robert R. Phenix Jr. und Cornelia B. Horn, St. Paul, Minnesota, in Hugoye: Journal of Syriac Studies, Vol. 6, No. 1, January 2003; Michael Marx, "Ein neuer Impuls für die Erforschung des Korans" in inamo informationsprojekt Naher und Mittlerer Osten (ISSN 0946-0721) Nr. 33, Jg. 6 Frühjahr 2003, S. 45-47; Rémi Brague, "Le Coran : sortir du cercle ?" in: Critique n° 671, avril 2003, pp. 232-251; Johannes J. G. Jansen, Amsterdam, in Bibliotheca Orientalis, LX N°3-4, mei-augustus 2003, Spalten/columns 477-480; François de Blois, London, in Journal of Qur'anic Studies, volume V (2003), issue I, pp. 92-97; Angelika Neuwirth, Berlin, in Journal of Qur'anic Studies, volume V (2003), issue I , pp. 1-18; Claude Gilliot, "L'origine syro-araméenne du Coran" in le nouvelle Observateur, Hors-Serie "Les nouveaux penseur de l'islam", avril/mai 2004, p. 64f ; Martin F. J. Baasten, in Aramaic Studies 2.2 (2004), pp. 268-272; Simon Hopkins, review of Luxenberg's Die syro-aramäische Lesart des Koran: Ein Beitrag zur Entschlüsselung der Koransprache in Jerusalem Studies In Arabic And Islam, 2003, Volume 28, pp. 376-380.

ومن الدراسات النقدية المتميزة أنظر:

M. S. M. Saifullah, Mohammad Ghoniem & Shibli Zaman, From Alphonse Mingana To Christoph Luxenberg: Arabic Script & The Alleged Syriac Origins Of The Qur'an, http://www.islamic-awareness.org/.

(52) فيما يتعلق بنقط الاعجام خصوصا فإن مينجانا يرى أن التأثير الخارجي فيها كان محدودا، وانها كانت نتيجة التطوير اللغوي والنحوي الذي قام به قدامى النحويين العرب. ينظر:

Mustafa Shah, Exploring the Genesis of Early Arabic, p. 5, From: Mingaaa & Smith M s . Leaves from Three Ancient Quran, p. xxx.

(53) Simon Hopkins, review of Luxenberg's Die syro-aramäische Lesart des Koran: Ein Beitrag zur Entschlüsselung der Koransprache in Jerusalem Studies In Arabic And Islam, 2003, Volume 28, p.377.

وفق هذه الفرضية يتابع لوكسنبرغ بحثه عن النص القرآني الحقيقي، باستخدام منهج مكون من شقين: كتابي ولساني (لغوي). أما الجانب الكتابي –وهو الذي يعنينا ها هنا- فإنه يرى أن الوثائق العربية القديمة إذ كانت تفتقد النقط والإعجام والشكل، وإذ أخطأ المسلمون في نقطها النقط الصحيح بعد أن اندثرت أصولها السريانية[54].. فإنه سيكون حرا في تبديل مواقع النقط وتغيير الأحرف الصوتية بحسب ما يراه موافقا للأصول السريانية (55).

هذه التغييرات قد تنتج أحيانا نصا عربيا مفهوما .. فإن لم يكن مفهوما بالعربية فالملاذ سيكون في نظرية العربية السريانية (أو السريانية-الآرامية المكية) إذ إن القرآن الأصلي في نظر لوكسنبرغ قد كتب بالخط السرياني.

وفي استخدامه الحر لهذا المنهج النصي يتم الكشف عن المعنى الحقيقي –في نظره- لكلمة قرآنية مشكلة مثل: "يلحدون" فهي – في رأيه- ليست صحيحة بهذا الشكل.. لذا ينبغي تأويلها على أنها سريانية قرأت خطأ، فأصلها بحسب ما يزعم "يلغزون"، وأصلها السرياني هو كلمة لجز (لغز) وقد تم نقط (لحز) خطأ فاستبدل بالجيم حاء وقرأت الراء دالا. وهنا يفوت لوكسنبرغ أن كلمة لغز ليست موجودة في السريانية القديمة ولكنها مستعارة من الكلمة العربية (لغز)(56).

---

(54) وهذا يقوم على تجاهل تام للنقل الشفاهي للقرآن، أو بعبارة أدق: إنه يقوم على فرضية ترى أن التراث الشفاهي القرآني لا يمكن الاعتماد عليه في بلوغ النص القرآني الحقيقي، إذ اعتراه الكثير من الخلل نتيجة للاختلاف المعروف في قراءات القرآن. وكأن المسلمين قد دخلوا في حال من السبات أو الغيبوبة مدة قرنين من الزمن حتى بداية عصر التدوين، ثم استيقظوا على نص للقرآن غير منقوط، فنقطه كل منهم باجتهاده بعد أن اندثرت أصوله السريانية في غياهب النسيان! ولولا ضيق المجال، لكان لنا كلام في بطلان هذه النظرية.

(55) المرجع نفسه، ص 378..

(56) المرجع نفسه، ص 378.

ثالثا: الوثائق التاريخية من عهد ما قبل الإسلام:

قبل تناول ما جاء في النقوش والوثائق التاريخية من خصائص كتابية تدل على مراحل تـاريخ الخـط العربي، لا بد من القول بأن الباحثين في هذا الحقل ما زالوا يؤكدون على أن كثيرا من الآثـار المحفوظـة في مكتبات الشرق والغـرب لم يـتم تصـنيفها بعـد ولا دراسـتها، وفي هـذا السـياق تـتم الإشـارة كثـيرا إلى مصاحف صنعاء الوفيرة باعتبارها آخر ما تم اكتشافه فيما يتعلـق بمخطوطـات القـرآن ولم يـتم دراسـتها بعد**(57)**. وعلى هذا فلا يمكن لهذا البحث بأي حال أن يخرج نتائج حاسمة بعد**(58)**.

1- نقش رقوش: (267م) أو (JS 17)

يوجد نقش رقوش على شاهد من شواهد قبور النبطيين التي اكتشفت في مـدائن صـالح أحـد أهـم المواقع النبطية الجنوبية، وتقع في الطريق الجنـوبي الأسـاسي لطريـق التجـارة. وقـد أعلـن هـذا الكشـف جوسين وسافيناك في **1909(59)**. ولكن هذا النقش لم يلق أهمية عند الباحثين، إذ أنه قـد صـنف حينهـا على أنه من النصوص الآرامية.

واستمر الأمر على هذه الحال حتى جاء ج.ف. هيلي في **1987** وأعلن أنها وثيقة عربية بعـد أن أعـاد النظر فيها مع ريكس سميث، ونشرا نتائج أبحاثهما في مجلة الأطلال عام **1989(60)**.

يعود هذا النقش بحسب التاريخ المدون عليه إلى سنة **267** للميلاد، وهذا ما يجعله واحدا من أقـدم النصوص العربية المكتشفة حتى الآن.. وهو مـا يـدعو إلى تحليـل هـذا الـنص مـن جهـة الرسـم واللغـة

---

(57) من أجل مزيد من المعلومات عن مصاحف صنعاء التي يثار حولها الكثير من الجدل حاليا ، وهي محل بحث ومشاريع غربية عديدة تهدف إلى الاستفادة منها في القيام بنقد نصي مشابه لما طبق على العهد القديم والجديد: أنظر:

الكتاب التذكاري الذي أصدرته دار الآثار الاسلامية بالمتحف الوطني بالكويت وشارك فيه باحثون عرب وألمان من البعثة المسؤولة عن ترميم مخطوطات صنعاء وحفظها، تحت عنوان " مصاحف صنعاء" في جمادى الآخرة، شعبان 1405 هـــ ، 1985.

Gerd-R. Puin, Observations on early quran manuscripts in Sana, in Quran as a text, ed. Sefan wild, Leiden: Brill, 1996, 107-111.

(58) Beatrice Gruendler, Arabic Script, op. cit.

(59) A.Jaussen and R. Savignac, Mission archeologique en Arabia I, paris, 1909, 172-176.

(60) J.F. Healey and G.Rex Smith, Jaussen-Sanignac: the earliest dated Arabic document (A.D. 267), ATLAL 12, Part III, JS 17, 1989, 77-84.

والظواهر اللفظية القديمة**(61)..** ولكن ما يعنينا ها هنا هو الرسم الذي كتب به هذا النقش**.** إذ قد أكد أن هيلي نقش رقوش يعد أقدم أثر مؤرخ واضح يثبت وجود ظاهرة النقط في نص نبطي**(62).** فعلى الرغم من أن هذه الظاهرة قد لوحظت على نطاق أضيق في نقشين سابقين على هذا وهما JS 321 المؤرخ ب **106** بعد الميلاد، وكذلك JS181 وهو غير مؤرخ، حيث لم يظهر النقط إلا على حرف واحد فقط**.** كما ظهر بعد ذلك في نقش نبطي يعود إلى **355**م نقطة واحدة على الدال**.** وهذا ما يؤكد وجود اختلاف واضح في المراحل الأولى لاستخدام النقط**.**

وقد استخدم كاتب هذا الشاهد النقط ليميز حرف الدال من الراء ، وهو أمر يستدعي النظر، حيث وجدت الدال منقوطة دوما ، كما وجدت النقط على الراء و السين بشكل غير منتظم ، بما يرجح احتمال أن تكون من آثار الحت غير المقصود أو من خطأ الكاتب**..** مع أن الأمر لا يخلو من احتمالات أخرى تتعلق بصفات لهجية قديمة**(63).**

2- نقش جبل رام : (328-350م)

اكتشف نقش جبل رام من قبل سافيناك وهورشفيلد في عام **1931(64)** في معبد علات النبطي شرق خليج العقبة في أرض قوم مدين**.** ويؤرخ هذا النقش فيما بين **300-350** م **.** ويتألف من ثلاثة أسطر عربية وسطرين بالثمودية**.**

وتظهر في النقش نقطتان أسفل الياء وواحدة أسفل الجيم وواحدة فوق النون واثنتان تحت ياء لينة محذوفة **(** يرى بيلامي أنهما وضعتا للدلالة عليها**(65))**

ويرى بيلامي أن وجود أربع أحرف منقوطة في مكانها الصحيح في الجملة نفسها لا يمكن أن يكون ناجما عن عيوب في الحجر أو من خطأ الكاتب**..** ويوضح بيلامي خطأ نسبة هذا النقش إلى تاريخ متأخر عن الذي اقترحه بسبب من وجود النقط فيها**(66).**

---

(61) مثل الواوية النبطية، أو ابدال الالف واوا في الاسماء ... التي أشار اليها ريكس سميث.

(62) J.F. Healey, op. cit. p. 78.

(63) J.F. Healey, op. cit. p. 78.

(64) R. Savignac and G. Horsfield, Revue Biblique xliv, 1935, p. 270.

(65) وهذه ظاهرة غريبة لا أدري إن كان لها أمثلة في النقوش أو المخطوطات القديمة!

(66) James A. Bellamy, Two pre Islamic arabic inscriptions revised: Jabal Ramm amd Umm Al-Jimmal, Journal of american oriental society, Vol. 108, No. 3 (Jul. –

وقد كان يرى أنه أقدم نقش يثبت وجود النقط.. إذ لم يكن قد اطلع بحث هيلي.. وهـو يثبـت برأيـه أن تاريخ النقط أقدم مما كان متوقعا.

2- نقش سكاكة (قبل الإسلام)

وجد هذا النقط في منطقة سكاكة شمال الجزيرة العربية ، وهو نقش ثنائي اللغة نصفه عـربي ونصـفه نبطي . تظهر فيه النقط على ثلاثة أحرف التاء والباء والنون.. وهو نص غير مفهوم**(67).**

---

sep., 1988), 369-378.

(67) F. V. Winnett & W. L. Reed with contributions from J. T. Milik & J. Starcky, Ancient Records From North Arabia, 1970, University of Toronto Press: Toronto (Canada), p. 11 and picture on p. 12.

نقلا عن : http://www.islamic-awareness.org

رابعا: وثائق ما بعد الإسلام:

1- بردية أهنس perf 558: (22هـ)

هذه الوثيقة عبارة عن بردية (تسمى أيضا بردية أهنس(68)) مـن اثنتـين وعشريـن برديـة مصريـة كتبت أساسا باليونانية فيما عدا واحدة كتبت بالعربية واليونانية وهي مؤرخة ب سنة 22 هـ(69). وهـي محفوظة في مجموعة الارشيدوق رينر في فيينا منذ القرن التاسع عشر(70).

وهذه البردية على الرغم من قدمها سهلة القراءة، وهذا يرجع لسببين : أنها مكتوبة بخـط اليـد عـلى ورق البردي ، والثاني أنها احتوت على عدد لافت من نقط الاعجام، حيث ظهر فيها النقط في سبعة عشر موضعا، على ستة أحرف (ج، خ، ذ، ز، ش، ن) ونقطة واحدة ظهرت قبل الألف يرجح أن تكـون همـزة كما تدل على ذلك برديات متأخرة(71).

وقد ظهرت هذه الأحرف ذاتها غير منقوطة في البردية نفسها، كما ظهرت في البردية بعض الأحـرف الصوتية مثل الإلف والياء والواو.. مع أن الألف كانت أكثر حذفا فيهـا.. وهنـاك أمثلـة لوجـود الألـف المقصورة(72).

إن الخصائص الكتابية التي رسمت بها هذه البردية ، لاسيما ما يتعلق منها بالنقط، ذات أهمية كبيرة ، إذ تؤكد أن لها جذورا قديمة تعود لعقود عديدة سابقة لها على الأقل . وهذا ما يعني أن ما يروى عن نشـأة النقط في زمن الحجاج بن يوسف (694-714م) بحاجة لإعادة نظر(73).

إن استخدام النقط في هذه البردية يدل على أنها كانت معروفة لدى كتاب المصحف الأوائل في عهـد النبي وعثمان (سواء أستخدموها أم لا).

---

(68) تم الكشف عنها في قرية أهنس في مصر.

(69) وهذا التاريخ موجود فيها بالعربية واليونانية، وقد قارن ألان جونز التاريخ الميلادي الذي حدده غروهمان ترجمة عن التاريخ اليوناني وهو 25 نيسان 643 م بالتاريخ الهجري، وكانت النتيجة أن آخر يوم من جمادى الاولى من سنة 22 هـ يوافق 26 نيسان 643م. وهذه هي المقارنة التي كان يتطلع اليها د. قدوري الحمد من اجل الاطمئنان لصحة هذه الوثيقة ، ولم تكن متوفرة له حين كتب رسالته.

(70) وهي الان في مكتبة غوسترش الوطنية.

(71) مثل ما ذكرت غروندلر في ص 32 و 18.

(72) Alan Jones, the dotting of a script and the dating of an era: the stange neglect of Perf 558, Islamic Culture, Vol. LXXII, No.4, Oct. 1998, pp. 97.

(73) المرجع نفسه، ص 99.

ويحاول جونز أن يوفق بين النظرة التراثية وما تدل عليه هذه البردية بتقديم تفسير لذلك وهو أن أساليب بدائية استخدمت في كتابة المصحف ، وهي أساليب تفتقد النقط فيها ، وما فعله الحجاج هو إحياء النقط القديم(74) .

وقد تشكك بعض الدارسين العرب في صحة ما ذكر عن تاريخ هذه البردية وإعجام بعض كلماتها، فلم يطمئن الطاهر أحمد مكي إلى ما جاء عنها مع تصريحه بأنه لم يطلع عليها - وذلك لأن الرسائل النبوية التي كتبت قبلها بما لا يزيد عن خمسة عشر عاما، وأنفق فيها الكتاب كل جهدهم فنا وتجويدا .لا تحمل إعجاما، و أن مصحف عثمان وقد كتب بعد هذه الوثيقة بثمانية أعوام كان خاليا منها .ووجود نقش وحيد بعض حروفه معجمة، ويرجع إلى فترة لدينا منها نقوش أخرى غير معجمة لا تكفي لتأصيل قاعدة وتقرير حقيقة، فربما أضيف إليه الإعجام فيما بعد، عندما أصبح أمرا شائعا في كتابة النصوص والوثائق.(75)

بل إن عبد الستار الحلوجي حكم على هذه البردية بأنها مزيفة قائلا :"إن التأمل الدقيق لحروف الكتابة والقلم الرفيع الذي كتبت به ، واتجاه السطور لأنسجة البردية وأليافها يكشف تزييفها وبعدها عن أن تكون من آثار القرن الأول الهجري"(76). وقد استنكر قاسم السامرائي هذا الاتهام، ونفى أن يكون القلم الرفيع واتجاه السطور في أنسجة البردية وأليافها أدلة ناصعة على تزييفها، ورأى في ذلك تحيزا لإثبات أن نقط الحروف لم يكن معروفا في صدر الإسلام . وأن التحليل اللغوي والتاريخي لنص البردية اليوناني والعربي يؤكد صحة ما قيل عن تاريخ هذه الوثيقة.(77)

2- بردية. Berol 15002 (22هـ)

وهي قطعة من الرق شبه تالفة مؤرخة بعام **22**هـ، لم يهتم الباحثون بها كثيرا للتلف اللاحق بها ولقصرها.. ولكن النقط يظهر فيها على النون في ثلاثة مواضع. وعادة ما تذكر في سياق الحديث عن بردية اهنس باعتبارهما متشابهتين**(78)**.

---

(74) المصدر السابق ، ص 100.

(75) الطاهر أحمد مكي، دراسة في مصادر الأدب، القاهرة : دار الفكر العربي، ط8، 1999،ص 46.

(76) قاسم السامرائي، علم الاكتناه العربي الاسلامي، م.س، ص 198، نقلا عن : عبد الستار الحلوجي، المخطوط العربي منذ نشأته إلى آخر القرن الرابع الهجري، سبق ذكره، ص 90.

(77) قاسم السامرائي، علم الاكتناه..، ص 198-203.

(78) Adolf Grohmann, the problem of dating early Quran, p.227.

3- Mich 6714 . (22-54هـ)

بردية ثنائية اللغة داكنة اللون، مكتوبة باليونانية بحبر بني أساسا، والسطر الأخير فيها بالعربية مكتوب بحبر أسود.. ويظهر فيها أسلوب للكتابة مماثل لما هو معهود في النصف الأول من القرن الأول للهجرة.. وتظهر فيها النقط على **(** ق، ز، ن**)** وهي نص بتسلم بضاعة من القمح. والبردية موجودة في جامعة ميشغان**(79).**

4- نقش وادي سبيل (46هـ)

نقش بالخط الكوفي تظهر فيه النقطة على الباء ، اكتشف في حملة فليبي ريكمانس .. ولم تأخذ له صورة**(80).**

5- سد معاوية (48هـ)

في عام **1945** اكتشف توتشل سدا يقع على عشرين ميلا شرق الطائف ، وكشف عن نقش ينسب السد على معاوية ويذكر اسمه واسم بانية وكاتبه وتاريخه وهو **58**هـ**.(81)**

قام مايلز بدراسة هذا النقش من خلال الصور التي قدمها توتشل وانتهى إلى أنها تحوي سبعة أحرف منقوطة .. وهي **(** ف، خ، ث، ب، ن، ي، ت**)(82).**

وتظهر فيها النقطتان متعامدتين وثلاثة النقط على خلاف الرسم المثلث الذي عهد بعد ذلك، وهي كلها تتفق وصفات رسم النقط في مراحله الأولى.

---

(79) Adolf Grohmann, the problem of dating early Quran, Der Islam, Band 33/3, Heft 3, sept. 1958>>>

(80) A. Grohmann, Expédition Philby-Ryckmans-Lippens En Arabie - Textes Épigraphiques: Arabic Inscriptions, 1962, Volume II, Publication from Universities of Louvain & Leuven, p. 124. Pl. XXIII.
B. Gruendler, The Development Of The Arabic Scripts: From The Nabatean Era To The First Islamic Century According To The Dated Texts, 1993, Harvard Semitic Series No. 43, Scholars Press: Atlanta (GA), p. 15.
نقلا عن : http://www.islamic-awareness.org/

(81) George C. Miles, early Islamic inscriptions near Taif in Hijaz, Journal of near eastern studies, Vol. 7, No. 4 (oct.1948), 236-242.

(82) المصدر نفسه ، ص

وقد لاحظ مايلز ما لهذا الأثر من أهمية في إعادة النظر في تأريخ المصاحف القديمة. ويرى مايلز أن الشك لا يتطرق إلى صحة هذه النقط .. إذ إن ترتيبها مماثل لما هو معروف في مخطوطات القرآن التي يعدها كثيرون أقدم مخطوطات القرآن..ويستبعد أن تكون يد كاتب متأخر قد أدخلت النقط على هذا النقش**(83)**. والشكوك التي تثار حول هذه القراءة للنقش لا تكاد تقوم على براهين واضحة**(84)** سوى اعتماد المقولة الشائعة عن تأخر نقط الاعجام إلى أواخر النصف الثاني من القرن الأول للهجرة.

6- نقش حفنة الأبيض (64هـ)

وهو يشبه تذكارا كتبه ثابت بن يزيد الأشعري، ظهرت فيه ثلاثة أحرف معجمة **(** ب، ث، ي**)**. عثر عليه عز الدين الصدوق في عام **1949**غرب كربلاء **(85)**، وعلى هذا النقش كتابات أخرى ترجع لعهود متأخرة بعضها غير منقوط وأحدها يعود إلى **356**هـ.

7- النقوش القرآنية داخل مثمن قبة الصخرة (72هـ):

تحوي قبة الصخرة نقوشا قرآنية كثيرة ومن فترات زمنية مختلفة، وقد ظهرت نقط الإعجام على نحو غير منتظم في النقوش التي وجدت على الحائط الداخلي للمسجد، وأخذت شكل خط صغير وتظهر النقط المتعددة عمودية والثلاثي منها مشابه للرسم الذي وجد في سد معاوية، في حين خلت النقوش التي على حائطه الخارجي من هذه النقط. وقد رأت ويلان أن هذه النقوش تدل على أن نساخ المصحف قد طوروا تقاليدهم الخاصة في رسم المصحف وإعجامه وتزيينه البسيط منذ وقت مبكر.**(86)**

---

(83) المصدر نفسه ، ص

(84) أشار غانم قدوري الحمد إلى بعض الباحثين المتشككين في صحة هذه النقط، ص 464.

(85) المصدر نفسه، ص 462-463.

(86) Estelle Whelan, Forgotten Witness: Evidence For The Early Codification Of The Qur'an, Journal Of The American Oriental Society, 1998, Volume 118, p. 13.

8- نقش منارة باب الواد: (86هـ)

وهو من منارات الطرق التي عملت في خلافة عبد الملك بن مروان ، وتظهر فيها التاء معجمة**(87).**

ويمكن الإشارة بعد ذلك إلى برديات قرة التي تعود إلى أواخر القرن الأول **(91هـ)** وغيرها من البرديات، ذكرها غروهمان**.(88)**

خامسا: المصاحف التي يعتقد أنها تعود إلى القرن الأول للهجرة:

هناك عدد من المصاحف التي وصلت إلينا من القرن الأول للهجرة تحتوي على النقط في أجزاء متعددة منها. ولكن من أين لنا أن نعرف أن هذه المصاحف ترجع حقا إلى القرن الأول ؟ لاسيما وأن عددا نادرا جدا منها قد تم تأريخه**.(89)**

كان هذا السؤال أحد المعضلات التي واجهت علماء الآثار بسبب من ندرة المخطوطات التي تعود إلى تلك الفترة من جهة، ولاختلاف الروايات التاريخية عند المسلمين في توصيف الخط وأوضاعه في القرن الأول. لاسيما ما يعود منه إلى مسألة النقط.

ولكن البرديات التي تم الكشف عنها في مناطق متعددة أهمها مصر، تعد منارات تهدينا في تحديد تاريخ المصاحف القديمة التي وصلتنا، حيث إن عددا كافيا منها يعود إلى النصف الأول من القرن الأول للهجرة**(90).**

وقد قام غروهمان**(91)** قديما بالمقارنة بين هذه البرديات وعدد من المصاحف التي كان الشك يدور في نسبتها إلى القرن الأول، لوجود النقط فيها. وهو المبرر الذي كان يعتمد في نسبة مثل هذه المصاحف عادة إلى وقت متأخر من القرن الثاني أو الثالث.

---

(87) غانم قدوري الحمد ، رسم المصحف، ص 462.

(88) Adolf Grohmann ، مصدر سابق، 221.

(89) مخطوطة واحدة من القرن الأول للهجرة واثنتان من القرن الثاني، أنظر :
Adolf Grohmann ، مصدر سابق، ص 216.

(90) وقد ذكرنا بعضا منها آنفا.

(91) Adolf Grohmann, the problem of dating early Quran, Der Islam, Band 33/3, Heft 3, sept. 1958, 213-231.

ومن هذه المخطوطات القرآنية : مخطوطة جورج ميخائيل بالقاهرة [P.Michaelides no. 32].

حيث تظهر فيها النقط على عدد من الأحرف هي (ت، ب ، ي ذ، ق، ن) ، وقد لاحظ غروهمان أنها قد ظهرت بنفس الطريقة التي ظهرت فيها النقط في بردية أهنس .. ولكن نقطة الذال ظهرت فيها بشكل خط صغير فوقه .. وهذه طريقة في النقط كانت تستخدم قديما جدا.. وقد وجدت في عدد من البرديات**(92).**

وهنا يؤكد غروهمان أنه لا يمكن بحال أن تكون بيد مختلفة عن يد كاتب النص الأصلي. ويرى أن ذلك إن كان محتملا ومعروفا في بعض مخطوطات القرآن .. ولكن وقوع النقط والخط الصغير في البرديات التي تعود إلى النصف الأول من القرن الأول للهجرة لا يمكن دحضه .. ولا يوجد ما يبرر نسبة النقط لوقت متأخر**(93)** .. (خلافا لجيفري ورأيه في القراءات القرآنية أنها نتيجة .. النقط **..(94))**

وعلى هذا يذهب غروهمان إلى تأييد ما جاء في بعض الروايات عن رجوع النقط إلى عهود متقدمة في الإسلام ، وأنها تستند إلى أصل صحيح**(95).**

---

(92) من ذلك : pap. 8181 & P.Mich. 6714 ، هذا فضلا عن بعض المصاحف التي وجدت فيها هذه الظاهرة. أنظر: Grohmann, ، مرجع سابق ص 226.

(93) Adolf Grohmann, the problem of dating early Quran, cp. Pp. 227

(94) المرجع نفسه ، 227.

(95) المرجع نفسه، 230-231.

صور لبعض النقوش والمخطوطات العربية القديمة

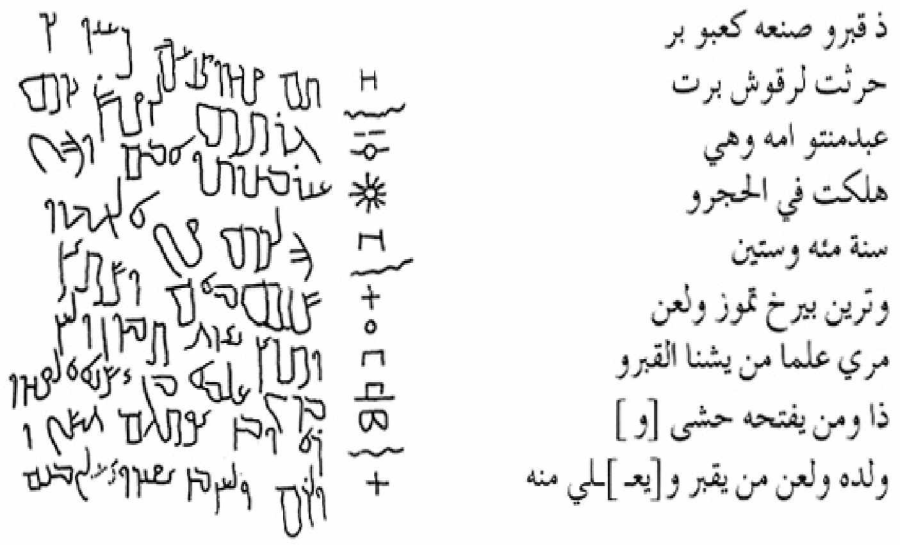

نقش رقوش (267م)

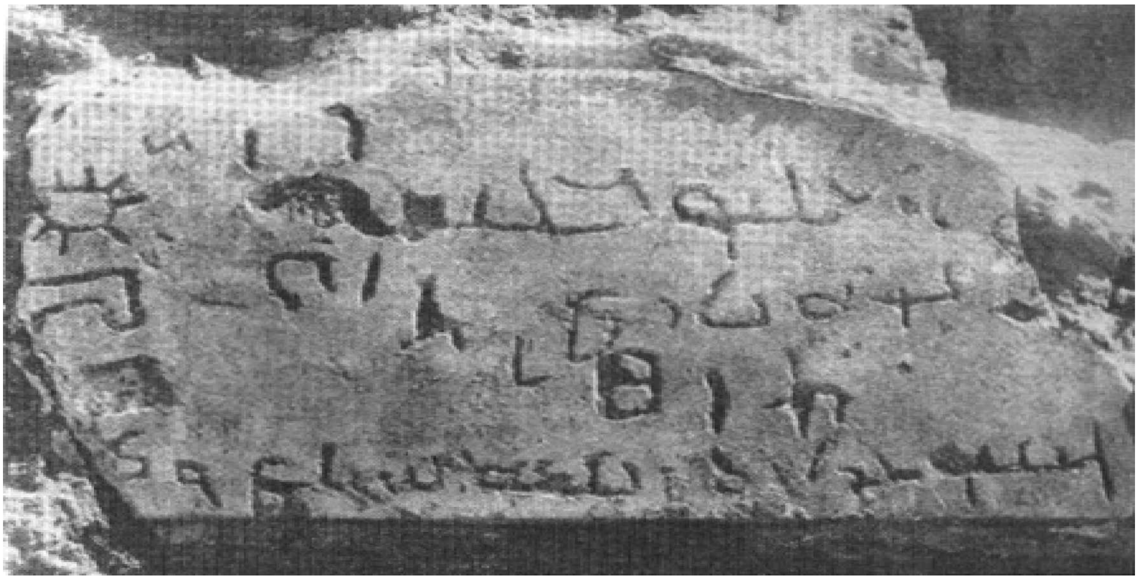

نقش جبل رام (328-350 م)

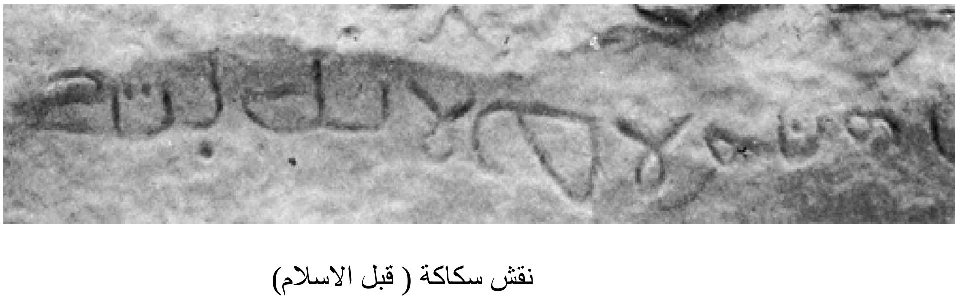

نقش سكاكة (قبل الاسلام)

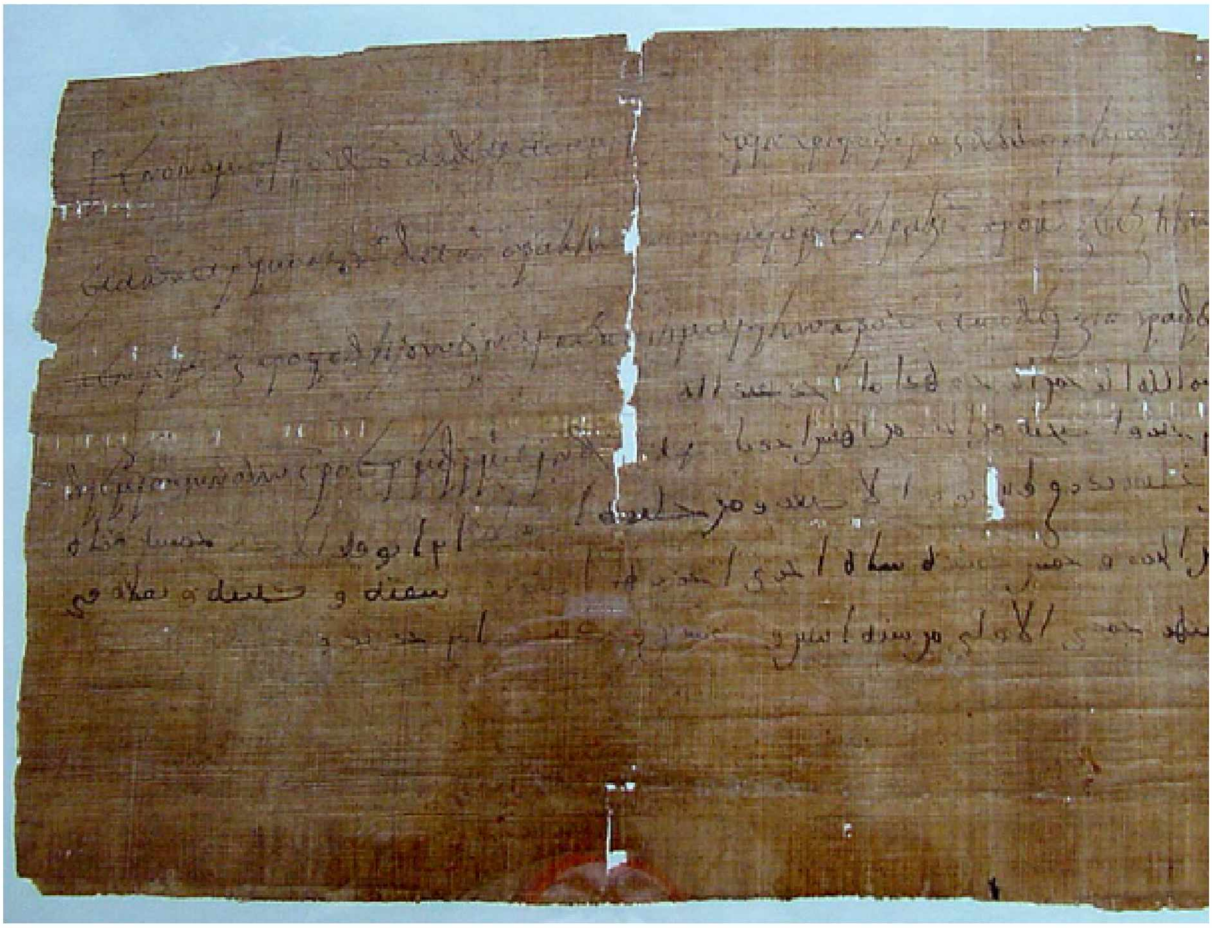

بردية أهنس (22هـ)

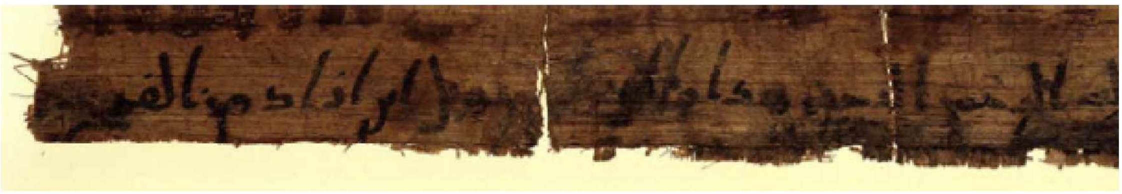

بردية P. Mich. 6714 (54-22هـ)

بردية P. Berol. 15002 (22هـ)

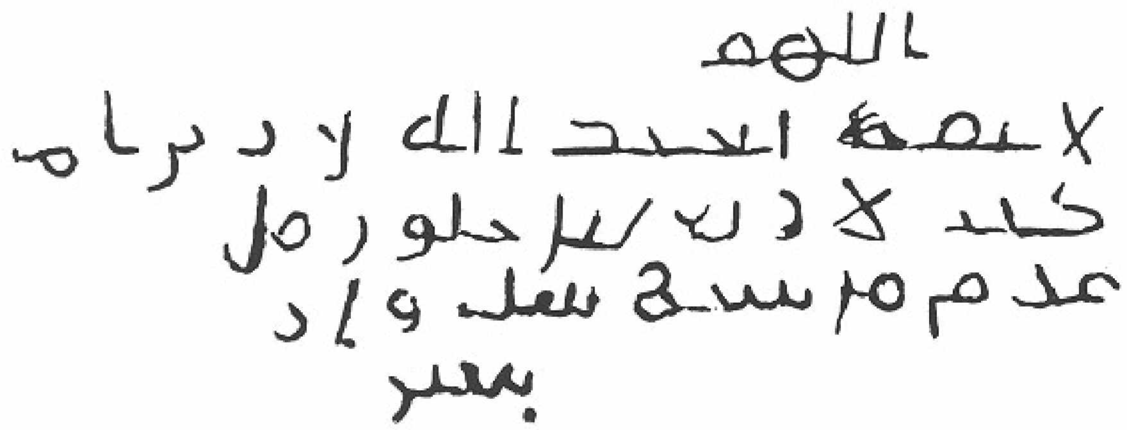

نقش وادي سبيل (46هـ)

نقش سد معاوية بالطائف (58هـ)

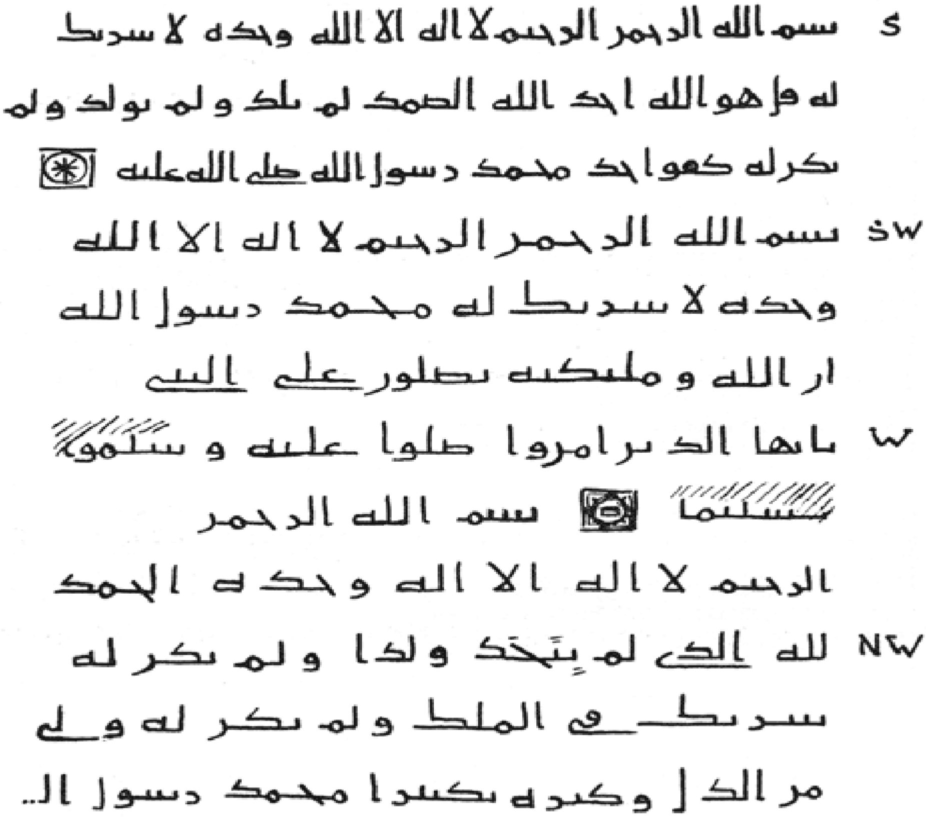

الآيات المنقوشة على الحائط الداخلي لقبة الصخرة (72هـ)

مخطوطة جورج ميخائيل بالقاهرة [P.Michaelides no. 32] (القرن الأول للهجرة)